فكما أنه إِنّـَما كان من فاخرِ الشعر ومما يقعُ في الاختيار لأجلِ أن أرادَ أن يذكرَ نفسَه بالقرى والضيافةِ فكنّـَ عن ذلك بجبنِ الكلبِ وهُزالِ الفصيلِ وتركَ أن يصرّـِحَ فيقول : قد عُرِفَ أنّـَ جنابي مألوفٌ وكلبي مؤدّـَب لا يَهِرّـُ في وجوهِ من يَغشاني من الأضيافِ وأني أنحرُ المَتَالي من إِبلي وأدعُ فصالَها هزلى .

كذلك إِنما راقك بيتُ زياد لأنه كنّـَى عن إِثباته السماحةَ والمروءة والندى كائنةً في الممدوحِ بجعلها كائنةً في القبّـَة المضروبةِ عليه . هذا - وكما أنّـَ من شأنِ الكنايةِ الواقعةِ في نَفْسِ الصفة أن تجيءَ على صورة مختلفة كذلك من شأنها إذا وقعت في طريق إثبات الصفة أن تجيء على هذا الحدّـِ ثم يكونَ في ذلك ما يتناسَبُ كما كان ذلك في الكنايةِ عن الصفةِ نفسِها . تفسيرُ هذا أنك تنظرُ إِلى قولِ يزيدَ بنِ الحَكَم يمدحُ بن يزيدَ بنَ المهلّـَبِ وهو في حَبْسِ الحَجّاجِ - المنسرح - : .

(أَصْبَحَ في قَيْدِكَ السّـَمَاحَةُ ... والمجدُ وفَضْلُ الصّـَلاحِ والحَسَبُ) .

فتراه نظيراً لبيتِ زياد وتَعْلَمُ أنّـَ مكانَ القيدِ هاهنا هو مكانُ القبّـَة هناك .

كما أنك تنظرُ إلى قوله : " جبان الكلب " فتعلمُ أنه نظيرٌ لقولهِ - الطويل - : .

(زجرتُ كلابي أَنْ يهِرّـَ عَقُورُها ...) .

من حيثُ لم يكن ذلك الجبنُ إلاّ لأنْ دامَ منه الزّـَجرُ . واستمرّـَ حتى أخرجَ الكلبَ